

الجزء السادس — السنة الخامسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك — ١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٦ — ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤

صوت من بعيد

هل في مصر حزب وطني وله زعيم

٢

حزب الناسيوناليست في مصر

قبل البحث في هذا الموضوع نشير الى خطاء في الترجمة يقع كلما بحثت الجرائد الاوروية في « حزب مصر الوطني » فهي تسميه Nationaliste والمترجمون الى العربية يترجمونها « وطني » وهو خطاء لان كتاب اوروبا وساستها يريدون بهذه الكلمة معنى آخر . فعندهم كلمتان الاولى Patriote او National والثانية Nationaliste فمعنى ناسيونال عندهم ما ُخصَّ بالامة (Nation) كالراية والجيش والحكومة وباقي المصالح . ومعنى (باتريوت) (وطني) من (Patrie) وهو الرجل الذي (يحب وطنه ويسعى في نفعه) واما كلمة Nationoliste فمعناها (الحزب الذي يتألف في الامة من أُناس غرضهم تفضيل وطنهم على باقي الاوطان) (١) ولا نعلم بماذا نترجم هذه الكلمة (ناسيوناليست) ولذلك نبقي لهذا الحزب هذا الاسم

في فرنسا وانكلترا مثلاً كل الناس Patriotes نعني (وطنيين) يحبون نفع وطنهم

(١) تعريف لاروس

وما كلهم (ناسيوناليست) لان الناسيوناليست في انكلترا هم الحزب الايرلندي الذي يسعى في استقلال ايرلندا والناسيوناليست في فرنسا هو الحزب (الكثير الحركة القليل العمل) الذي تألف حين ظهور حادثة دريفوس وكان زعيمه ديروليد وهابار وجول ليمتر وفرنسوى كوبه . وقد تألف يومئذٍ هذا الحزب لمقاومة الحكومة الجمهورية فانشأ « عصابة » دعاها « عصابة الوطنيين » او « الوطن الفرنسوي » وغرضها مقاومة نفوذ اليهود وسلطتهم ومنع اي تداخل من الاجانب في الشؤون الفرنسوية . وكان هذا الحزب يضم حزب ديروليد وحزب الملكيين والامبراطوريين وخصوم اليهود معاً . وكانت الجرائد الكبرى كالطان والدبا « وهذه مالت اليه بعض الميل آخراً وكانت ضده اولاً) تهزأ به لانه لم يكن يسمي « وطنياً حقيقياً » الا من كان على رأيه . ومنذ اسبوعين كتبت جريدة الطان فصلاً افتتاحياً موضوعه طلب الصين دستوراً ومجلساً نيابياً فافتتحته بقولها ان في بعض « المراسح » في الصين نشيداً هذا مطلعه « يا اهل الوجوه البيض لا تظنوا انكم ستعذبون الجنس الاصفر بعد اليوم دهراً طويلاً » قالت الطان « ولكن هذا التحمس تحمس شبان والناسيوناليست موجودون في كل مكان »

فاوروبا حين كلامها عن حزب مصر انما تريد به « حزب الناسيوناليست المصري » لا « الحزب الوطني » اذ بين التسميتين فرق عظيم . ولذلك تسميه Nationaliste لا Patriote وتمثله في ذهنها كالاحزاب الناسيوناليستية التي في بلادها (١) لانها لا تجهل انه يكون عادة خارج هذا الحزب في كل امة اناس عقلاء يغارون على مصالح اوطانهم غيرة هذا الحزب ولكنهم لا يرون رأيه في الطرق المؤدية اليها

نظرنا في ما تقدم في معنى كلمة « وطني وناسيوناليست » فلننظر الآن في معنى كلمة « حزب » . الحزب في السياسة . « تألب جماعة على جماعة اخرى لاختلاف آراء الفريقين ومصالحها » (٢) فيلزم اذاً لاستيفاء شروط الحزب امران . الاول وجود « الجماعة » التي تريد مقاومة اراء ومصالح لا تنطبق على آرائها ومصالحها والثاني « تألب هذه الجماعة » اي اجتماعها عصبة واحدة وتعاضدها توصلاً الى بلوغ مرادها . فلننظر الآن هل في مصر شيء يحق له ان يسمى « حزباً »

---

(١) اخصها حزب الناسيوناليست البولوني في النمسا والمانيا وحزب التشك في النمسا والحزبان الفرنسوي والايرلندي المشار اليهما آنفاً

(٢) تعريف لاروس

اذا كان في مصر حزب ناسيوناليستي كما تقول صحف اوروبا فلا شبهة في انه ليس فيها «حزب» بالمعنى الحقيقي الذي لهذه الكلمة. فان مقتضيات الحزب كما ذكرنا امران «الجماعة» و«تألبها» فالجماعة موجودة في مصر وكراهة القوة المحتلة متأصلة فيها ولكن ينقصها «التألب والاجتماع» فهي عبارة عن اعضاء متفرقة لا جامعة حقيقية بينها غير الجامعة الدينية ولا مقدرة لها على التعاضد لرسم خطة محدودة وتنفيذها بطرق محدودة للوصول الى غرض معلوم محدود

ولبيان ذلك نقول:

بدء حكم أمير

لما توفي الخديوي توفيق عاد الى مصر نجله الاول سمو الامير عباس الثاني من اوروبا حيث كان يتمم دروسه لكي يجلس على عرش الامارة في مصر خلفاً لابيه. وكان سموه في ريعان الشباب والشبيبة مشهورة بالحماسة والمخاطرة والاقدام على الامور العظام. فاستقبله شعبه في مصر استقبالاً لم يرَ له مثيل. فان شعباً هائلاً احاط بمركبته حين نزوله من الباخرة احاطة الهالة بالقمر فحلّ خيل المركبة واخذ يجرّها بنفسه. وكان الحماس بالغاً حده حول ذلك الشاب الجميل الشامخ الرأس. الممتلئة عيناه من كبرياء وآمال الشباب. الذي كل حركة من حركاته تدلُّ على انه ملك شرقي كبير اعتاد الامر والنهي. الذي رُفع بغتة كما بخطف خاطف من بين الكتب والاوراق – اى من وسط عالم فكري محض – ووُضع بغتة وسط عالم عملي مضطرب. لقد قرأ في المدرسة تاريخ رجال الثورة الفرنسوية الذين جهروا في العالم «بحقوق الانسان» وكتابات روسو في حرية الشعوب وتاريخ استعمار الاوروبيين لبلاد المشرق. لقد ربى في جسمه في اثناء درسه روحاً غربية محضة قوّاها الدرس والعلم وكبرت مطامعها ووسعت افقها السياسة والرئاسة وانار طبيعتها قبس الحرية وجملتها وزينتها الموسيقى والفنون الجميلة. وبعد ذلك كله جيء بها لكي تجلس على العرش جامدة ساكنة لا وظيفة لها الا الموافقة على ما تفعله في بلادها سلطة اجنبية احتلت بلادها

لو سئل رجل ذو نظر ثاقب حين نزول سموه على الرصيف يومئذٍ ماذا تكون وظيفة هذا الشاب الممتلىء قوة ونشاطاً الذي جاء للجلوس على عرش اجداده لاجاب على سبيل التخمين ان سموه سيسلك طريقين. الاول الوقوف في مقدمة شعبه والصعود به من «الحالة الشرقية» الى «الحالة الغربية» التي اشربت نفسه جميع شؤونها. فانه يجعل نفسه بمنزلة نواة تلتف وتجتمع حولها جميع العناصر القوية النافعة في الامة وتندفع معه الى

امام تاركة وراءها من يريد الاستمرار على البقاء وراء او ساحبة اياه معها طوعاً او كرهاً. وهذه افضل الطرق لتقوية عروش الملوك والامراء الذين يخشون على عروشهم من شعب يتنبه لعدم فائدتها . لان الشعب على الدوام انما يساق بعقول اهل العقول الذين بها يثيرونه وبها يسكنونه. فتقديم اهل الاقدام والعمل وجمع كلمة اهل الذكاء والرأي والنزاهة والاخلاص في الامة لدفعهم جميعاً في سبيل واحد وهو اثارة نشاط الامة ودلالتها على طريقها سياسياً واجتماعياً تلك هي واجبات كل رئيس امة . واي رجل غير ملك شاب خارج من ارقى كليات اوروبا يصح ان يكون مصدراً لهذه القوة الاجتماعية وهذا النشاط . والطريق الثاني تنفيذ المبادىء التي تلقاها الملك الشاب في كليات اوروبا نفسها وهي ان الحرية والاستقلال للامة بمنزلة الدم للجسم ولا حياة حقيقية لها الا بهما. لان الامة اذا لم تكن قابضة بيدها على ازمة شؤونها لتديرها بلا قيد ولا شرط حيثما ترى مصلحتها فلا يرجى لها نهوض وتبقى في درجة الرق . فالذي رأى سمو الخديوي يوم قدومه من اوروبا للقبض على ازمة بلاده لم يكن يلزمه كثير من الفطنة والذكاء ليحكم بان سموه سيسلك هذين الطريقين : معارضة الروح الشرقية التي تؤخر امم الشرق ومعارضة الاحتلال

اما معارضة الاحتلال فقد فعل فيها الجناب الخديوي في بدء ملكه كل ما يجب ان لم نقل اكثر . فيومئذٍ كان في مصر « حزب وطني » الخديوي رأسه . وليس يصح ان يسمى هذا الحزب « ناسيوناليست » لسببين . الاول ان صاحب السلطة في البلاد زعيمه نفسه والثاني انه كان ذا صبغة سياسية محضة لا دخل فيه لصبغة دينية فضلاً عن ان هذا الحزب الوطني كان يعتمد على فرنسا صاحبة المصالح الكبرى في مصر وعدوة انكلترا القديمة . وكفى برهاناً على ذلك ان جريدة هذا الحزب كانت يومئذٍ جريدة الاهرام المسيحية السورية وكانت الصحف الانكليزية تحرق الارم عليها وتتساءل من اين تأتي هذه الجريدة باخبارها. وكانت تتساءل ذلك وتعلم ان صاحبها المرحوم تقلا باشا كان يستقيها من نبع ذلك الحزب اي من زعيمه نفسه . فيومئذٍ اختلجت حقيقة روح مصر وخفقت خفقاناً شديداً في صدر الملك الشاب عباس الثاني كما ان روحه خفقت في صدرها. وبلغ اشد المعارضة في « حادثة الحدود » المشهورة التي اضطر الجناب الخديوي فيها ان يرجع في ملاحظات ابداها حين استعراض الجيش المصري وقدم اليه السردار كتشنر باشا استعفاءه بسببها وقامت قيامة الاحتلال من اجلها . فعرف الحزب الوطني يومئذٍ حقيقة حالته من الضعف وهول القوة التي أقدم على معارضتها. ولما وقعت حادثة « فشوده » ذهب آخر امل له . فان كتشنر

باشا بعد فتحه ام درمان وابادة سلطة الدراويش سمع بان قوماً من البيض احتلوا فشوده فركب السفن الى فشوده مع فريق من جيشه فوجد ان القائد الفرنسوي مرشان سبقه اليها. فطلب منه كتشنر باشا باسم جلالة السلطان صاحب السيادة على السودان المصري ان يخلي فشوده لانها من املاك مصر. نعم انك تقرأ هنا كلاماً ليس فيه غلط مطبعي ان كتشنر طلب من مرشان هذا الجلاء «باسم جلالة السلطان» ولما ابى مرشان الخروج من فشوده بحجة «ان الارض في افريقيا للسابق اليها» مدّ سفير انكلترا في باريز يده الى جيبه ليخرج منها للمسيو دلكاسه وزير خارجية فرنسا «انذاراً نهائياً» بعده الحرب. ولكن المسيو دلكاسه رجل نبيه فلما فهم اشارة السفير قال مازحاً لا لا اننا لا نتقاطع الى هذا الحد من اجل افريقيا فاذا كانت فشوده «عزيزة» عندكم الى هذا الحد فاننا نتركها لكم. ثم اخلى فشوده

ان الباب العالي اتى غلطتين لا يغفرهما له التاريخ. الاولى رفضه طلب انكلترا في بدء الاحتلال ان تتعهد بالجلاء عن مصر بعد سنتين على شروط اشترطتها. والثاني سكوته يوم حادثة فشوده عن الاحتجاج الذي احتج به كتشنر باشا باسمه. فانه اذا كان حقيقة في نيته ان يثير المسألة المصرية يوماً ما فقد كان يجب اثارتها يومئذٍ بحجة فشوده لا بالامس بحجة طابه

وبعد حادثة فشوده علم الحزب الوطني في مصر ان فرنسا لا تحارب انكلترا من اجل مصر وان مصر ضعيفة بنفسها عن مقاومة انكلترا ومعارضتها. فاختار الجناب الخديوي سياسة المسالمة كرهاً لا طوعاً فزار لندن وقابل جلالة الملك ادوار فقوبل فيها بحفاوة نادرة المثال. ولا نزال نذكر صراخ جريدة المؤيد يومئذٍ بشأن حديث لسموه وهو في اوروبا اظهر فيه رغبته في سياسة المسالمة والاتفاق. فانها لم تحجم عن القول لسموه «أ ابن محمد علي يقول هذا القول» واسفاه ايها الاستاذ. انك اضطررت بعد الاختبار ان تقول مثل هذا القول في المأدبة التي ادبها لك اصحاب الصحف الانكليزية في عاصمة بلادهم منذ ثلاث سنوات. ولقد سمعت من مصر من يصيح بك مثل ذلك الصياح. لقد سمعت «اللواء» يقول: هل الشيخ علي يقول هذا الكلام. اذاً لقد باع وطنه بذلك الطعام

فلما تنحى الجناب الخديوي في الظاهر عن معارضة الاحتلال انفرط عقد الحزب الوطني القديم لعدم وجود راس له وفقده النواة التي يجتمع حولها ويكون له قوة بها. فاصبحت الآراء في مصر بشأن الاحتلال يمكن حصرها في اربعة

الاحزاب في مصر

(الرأي الاول) رأي الذين سمتهم جريدة الاجيبت الفرنسوية التي تطبع في مصر «الافاقين» قالت هذه الجريدة يوم عقد الاتفاق بين انكلترا وفرنسا على مصر ومراكش ما خلاصته : يجب على زعماء المصريين ان لا يدهشهم تخلي فرنسا عنهم لانهم اثبتوا انهم لا يقدرون على عمل جدّي لان جهدهم كان في نيل الرتب والنياشين وجلبة فارغة · ثم قالت ما معناه ان مصر لا تنال حريتها واستقلالها بجماعات الافاقين الذين يملأُون مصالحها واداراتها ولا همّ لهم غير الحرص على رواتبهم وجر النفع لانفسهم · وان انكلترا بامثالهم تنشيء المستعمرات الخصيبة

ومعنى ذلك ان القوي يستميل الناس ويستأسرهم بالمنافع التي يمكن ان ينالوها عن يده فيقيمون على خدمته ما بقيت لهم هذه المنافع · ومصر ملأَى باصحاب هذا الرأي من غرباء ومصريين

(والرأي الثاني) رأي اهل المسالمة · فهم يرون ان اوروبا قد تخلت عن مصر ومصر ضعيفة بنفسها عن مقاومة الاحتلال · فاذا استمروا على هذه المقاومة كان مثلهم مثل ضعيف يقاوم قوياً فلا تفيده المقاومة بل تضره · ولذلك رأَوا المسالمة لتستفيد مصر من الاتفاق بينهم وبين الاحتلال كل ما يمكن استفادته · فهم يضعون مسأَلة الحرية والاستقلال الى جانب ويقولون للمحتلين تعالوا لنعمل معاً على خدمة مصر وترقيتها بدل ان نتعادى ونتقاطع دون فائدة لنا او لكم · وحجتهم هذه قوية في حد ذاتها متى كان الاحتلال مخلصاً في قبول هذا الاتفاق ولا يقصد به استغراق الامة والاستيلاء عليها · ورأس هذا الحزب عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار والمرحوم الشيخ محمد عبده · واليوم تمثله جريدة المؤيد على ما نظن

(والرأي الثالث) رأي اهل المعارضة في الاحتلال الى ما شاء الله · فانهم يقولون ان المستعمرين لا يقصدو ن من المستعمرات الا جعلها بقرة حلوباً لهم · فاذا وافقناهم وسالمناهم سهلنا لهم هذا السبيل ور بينا اليأ س والاستماتة في نفوس اهل الامة فتصبح رمة بين ايديهم · اما اذا عارضناهم فنربي الامل والرجاء في نفوس الناس للاستفادة به في اطوار التاريخ ومفاجئات الزمان التالية اذ من يعلم ما سوف يجيء به التاريخ والزمان · ولئن ماتت مصر وهي محار بة معارضة فذلك موت الكرام وهو خير لها من ان تموت موت الجبناء · أفلا يهزأ بنا الغربيون و بضعفنا اذا لم يسمعوا منا صوتاً يصرخ ولم يروا فينا عرقاً ينبض ونحن تحت النير · المثل هذا درسنا و تعلمنا وذقنا بالفكر حلو الحريـة والاستقلال عند الشعوب — نقول وهذه الحجة قوية ايضاً لولا الاعتراض الذي يُعترض به عليها وسيرد ذكره فيما يلي

(الرأي الرابع) رأي الذين يكرهون الاحتلال والمحتلين بعواطفهم لا بعقولهم لانهم على دين غير دينهم وقد زادت هذه الكراهة عندهم بما يقرأُونه في جرائدهم · ونريد بهؤلاء جمهور السذج الذين اشرنا اليهم في المقالة الاولى في الجزء السابق · ويدخل في ذلك الناقمون على الاحتلال اما لعدم تمكنهم من الاستخدام في مصالح الحكومة واما لرفتهم منها واما لخسارتهم دعاوي كانت لهم في المحاكم وكان الحق فيها معهم او عليهم واما لكونهم زراعاً وراأوا باعينهم مياه الري تباع بالذهب الوهاج لجارهم بينما زراعتهم تحترق بحر الشمس وهم ينظرون او غير ذلك

هذه هي الاحزاب الموجودة في مصر اليوم · على ان هنالك « حزباً خامساً » لم نشر اليه بعد وهو اعظم تلك الاحزاب قوة وسلطة وان كان قليلاً عدده · ونريد به حزب الشركات والبنوك والتجار واهل الاطيان والاموال فاكثر هؤلاء ان لم نقل كلهم راضون عن الاحتلال كل الرضى لان وجوده خير ضمين لاموالهم ·

فهم الحيتان التي تصطاد في كل مكان فيه نظام وامان «اي النظام الذي يريدونه» و٩٠ في المائة منهم اجانب غير مصريين . وانك لترى الاموال الاوروبية تنهال على مصر انهيال السيل الجارف بعد الاتفاق الذي عقد بين فرنسا وانكلترا بشأن مصر ومراكش لان هذا الاتفاق يوطد قدم الاحتلال في وادي النيل . ويمكن ضم «حزب سادس» الى الاحزاب التي تقدم ذكرها وهو حزب الطوائف والامم الصغيرة التي ترى في وجود الاحتلال في مصر سببًا لوجود العدل والمساواة المطلقة بينها و بين العنصر السائد الكبير . وهي ترى الاحتلال بمنزلة «حكم عادل» بين جميع العناصر والجنسيات والمذاهب يمنع بعضها من الجور على البعض الآخر

فاذا عدنا الآن بعد هذا البيان الى الحزب الذي تعنيه جرائد اوروبا وانكلترا عند كلامها على «حزب الناسيوناليست المصري» وجدنا انه الحزب الثالث المشار اليه آنفًا . وكان يمثل هذا الحزب من قبل دولتلو رياض باشا ولكن الخطبة التي القاها منذ نحو سنتين امام الجناب الخديوي في احدى الحفلات والتي ادهشت اهل مصر جميعًا تدل على ان دولته عاد الى مبدإ عطوفة مصطفى باشا فهمي (١) ولكن لما كان رياض باشا يمثل هذا الحزب كان الحزب كبيرًا موجودًا بالحقيقة . وكان له رؤوس يديرونه وينفقون عليه الاموال الطائلة . وكان مركزه كما تقدم قصر عابدين وقصر الوكالة الفرنسوية . اما الآن فالحزب المذكور بعد ان تنحى الكبار عنه لا مركز له ولا مال ولا خطة . وان جريدة اللواء التي تمثله اليوم قلما تجد لصوتها صدى الا في صدور الطبقات التي لا اهمية لها الا في التحمس . على ان تأثيرها عظيم في هذه الطبقات . ولو قدرت ان تؤثر مثل هذا التأثير في

(١) في اخبار مصر الاخيرة انه شاعت فيها اشاعة عن تبديل بعض الوزراء ودخول سعادتلو محمود باشا رياض نجل دولتلو رياض باشا في الوزارة

الطبقات العليا لكان يصح ان يقال ان في مصر حزباً وطنياً حقيقياً. وسيرد الكلام في المقالة التالية على العلاقة التي لهذا الموضوع بالجامعة الاسلامية التي هي الغرض الثالث من هذه المقالات والسبب الاول في كتابتها (ستأتي البقية)

الضرائب عدالتها وحيفها

بحث اقتصادي عمراني

بقلم جناب نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني (١)

كانت الضرائب في القديم تؤخذ من غلة الارض عشوراً ونحوها لان الزراعة كانت حينئذٍ اهم موارد الرزق واساس كل دخل تقريباً ولما نمت الصناعة والتجارة وصارتا بابين للدخل مهمين استنبط الحكام والساسة والمشترعون رسوماً جديدة على المصنوعات والمتاجر كالرسوم الجمركية ونحوها ولكن بقيت الحكومات تتوكأ في جباية الضرائب بالاكثر على غلة الارض ولم تزل كذلك الى الآن في اكثر الممالك

ولما وفرت في العهد الاخير موارد الصناعة والتجارة والملاحة والصرافة وسائر الاعمال المالية وربت جداً على الموارد الزراعية تنبه علماء الاقتصاد وساسة الممالك الى ان القاء معظم الضرائب على عاتق الزراعة وحدها حيف بها واجحاف بالزرّاع واصحاب العقار فنشأت

---

(١) حاشية من المجلة -- البحث في الضرائب وطرقها بحث من اهم المسائل الاجتماعية في هذا الزمان فان «الضريبة على الايراد او على الدخل» تشغل افكار الساسة في كل مكان. وهوذا البرلمان الفرنسوي يستعد للبحث فيها وتقريرها تخفيفاً عن عاتق الصغار وزيادة لدخل الحكومة من دخل الكبار زيادة تتمكن بها من انشاء المشروعات العمومية النافعة للشعب. ولما عاد المستر براين من سياحته في اوروبا في هذا العام اشار في خطبته المشهورة في نيويورك الى وجوب «ادخالها الى الولايات المتحدة» فعارضته الصحف بان هذه الضريبة «فكر اجنبي غريب عن اميركا» ولكن ذلك لا يمنع انها من اهم المسائل التي تساعد على حل المسألة الاجتماعية

مسألة عدالة الضرائب واصبحت موضوعاً مهماً لابحاث الاقتصاديين واشتغل كثيرون منهم في وضع نظامات مختلفة لتوزيع الضرائب على عواتق الاهالي بحيث يتساوون جميعاً في ايفاء الحكومة الاموال اللازمة لسياسة البلاد وخدمة الشعب وحمايته وتدبير شؤونه العمومية

ولكي يتضح للقارىء الحيف الناجم عن القاء الضرائب على عاتق العقار وحده نضرب مثلاً : ورث كل من زيد وعمرو — قل: — الف جنيه ذهباً اما زيد فاشترى بنقوده عقاراً للزراعة وجعل يستغله والحكومة تقاسمه جزءاً من غلته واما عمرو فجعل يتاجر بماله ويد الحكومة لا تصل الى فلس من ربحه اذ لا ضريبة على المتاجر ولا على مجرد الدخل . فلماذا تجبي الحكومة جزية من زيد ولا تجبي شيئاً من اخيه عمرو مع ان اصل ثروتهما واحد وكلاهما يثمرانها في ظل حماية الحكومة ويتمتعان بخدمها ونتيجة تدبيراتها العمومية

لذلك وضعت اكثر حكومات اوروبا وغيرها مما حذت حذوها نظامات جديدة متنوعة للضرائب بحيث تشترك كل فئة من الاهالي على اختلاف اعمالها في ايفاء نصيب من الاموال الاميرية لكيلا يتحمل الزراع وحدهم هذا العبء . وقد اشار جناب اللورد كرومر في تقريره في هذا العام عن مالية مصر الى وجوب تعديل الضرائب المصرية في المستقبل على نحو ما جرت عليه حكومات اوروبا وهاك نصه بهذا المعنى : —

« لا ادعي ان النظام المالي المصري كامل او قريب من الكمال بل فيه نقائص شتى يسهل اظهارها واشهرها ان عبء الضرائب واقع اكثره على الاطيان ولا يقع على اهل المدن (يريد بهم اصحاب المتاجر والصنائع والمشروعات المالية المختلفة) قدر ما يجب . والمأمول اننا نتمكن من زيادة الاصلاح في المستقبل من هذا القبيل »

وقد اختلف الباحثون في عدالة الضرائب والمشتغلون في نظاماتها على القواعد الاساسية القويمة التي تُبنى عليها تلك النظامات فبعضهم رأي ان تؤخذ الضريبة من الثروة الحقيقية نفسها وبعضهم زعم ان تجبى من كلٍ حسب قدرته وآخر ارتأى ان تضرب على الناس بنسبة تمتعهم بحماية الحكومة وخدمها وغيره ان تضرب بالنسبة الى دخلهم الى غير ذلك من الآراء المتضاربة . وعليه نلم في هذه الرسالة بصفوة تلك الآراء حتى نهتدي الى اصوبها

قاعدة آدم سمث وتفنيدها

واول من خاض عباب هذا الموضوع ملياً الاقتصادي الشهير آدم سمث ووضع له هذه القاعدة : —

« على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكنهم من دخلهم لعضدها جعلاً يناسب

طاقتهم . اي ان يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به تحت حمايتها»

ولكن المستر ووكر الاقتصادي الاميركي قال: «ان هذه القاعدة تحتمل التفنيد الشديد وان تراءت لاول وهلة منصفة لان بين اجزائها تناقضاً بيناً . فما معنى قوله «تحت حمايتها» فان كان الغرض منه ان تكون «حماية الحكومة» قياساً لما يجب على الرعايا ان يدفعوه لها من الجزية فهو غير منطبق على القول الذي قبله لان الافراد الذين يجب عليهم ان يدفعوا للحكومة جزية بنسبة ما يستفيدونه من حمايتها او بنسبة الخدمة التي تخدمهم الحكومة بها لا تناسب بين طاقتهم وما يستفيدونه من الحماية المذكورة . فاكثر الناس احتياجاً الى خدم الحكومة وحمايتها هم الفقراء والضعفاء من نساء واحداث وعجزة وسقماء وجهلاء ونحوهم واما الغني فيقدر ان يحمي نفسه الى حد ويخفف عن عاتق الحكومة قسماً كبيراً من هذا الواجب . وهو في مساعيه الى منافعه الشخصية بعيد عن الخطر وفي مقامه يستخدم الآخرين لحمايته في حين ان الضعفاء يتعذر عليهم ذلك او يستحيل

واذا كان مقدار انتفاع الافراد من حماية الحكومة وخدمها هو القياس الذي بحسبه تجبى المكوس فعلى الاغنى معدل من الجزية اقل لان ثروة الفرد كلما نمت كلفت حمايتها اقل بالنسبة الى مقدارها والعكس بالعكس . فاسهل على الحكومة ان تحمي ١٠٠ الف جنيه في يدٍ واحدة من ان تحميها في عشرين يداً . والذي يتمتع بمقدار كبير من الحماية يجب ان يدفع ثمنها بسعر اقل كثمن البضائع التي تُشرى بالجملة . وزد على ذلك ان الحكومة تعاني في جمع الرسوم من يد واحدة اقل مما تعانيه في جمعها عن ايدٍ كثيرة

واظن ان المستر ووكر متطرّف في هذا التفنيد لما يتضح من مقابلة شعب منظم الحكومة عادلها بشعب مختلها وخلو منها . فان الغني المستظل بظل حكومة ضعيفة مختلة يضطر ان يبذل كثيراً من ثروته لحمايتها في حين ان الغني المستظل بظل حكومة منظمة عادلة تغنيه حكومته عن معظم تلك النفقات او كلها . وزد على ذلك ان الفقير ليس عنده ما يستلزم الحماية كما عند الغني . ثم ان خدم الحكومة للغني اكثر منها للفقير فالحكومة تفتح المدارس المجانية للاثنين معاً . وفي حين انها تنشئ الملجأ للعاجز والمستشفى للعليل الفقير تمهد الشوارع لمركبة الغني وتنشئ المتنزهات لتنزهه وتسهل طرق التجارة للتاجر الى غير ذلك

واذا انعمت النظر في اعمال الحكومة رأيت ان معظمها انفع لمصلحة الغني منه لمصلحة الفقير ولهنائه . ولهذا تجد ان عامة الامم المتنبهة المتيقظة يتذمرون كثيراً من حكوماتهم الارستوقراطية اذ يرونها متحيزة الى الخاصة في جميع اعمالها وهذا هو السر في تقلص ظل

الاحكام الاريستوقراطية وانبساط ظل الاحكام الديموقراطية بقدر ما تنقشع ظلمات الجهالة عن عيون العامة

ولا ينكر ان الفقراء الضعفاء ينتفعون من خدم الحكومة وحمايتها اكثر من الاغنياء الاقوياء بالنسبة الى مقدار ثروة الفئتين وظاقتهما على عضد الحكومة . هذا اذا كانت الحكومة ساهرة على راحة الشعب وهنائه . ولكني اظن ان هذا التفاوت النسبي زهيد جداً لا كما صوّره المسترووكر في تفنيده الآنف

ثم استرسل المسترووكر في تفنيده فبعد اذ خطأ جباية المكوس من الافراد بنسبة انتفاعهم من حماية الحكومة عاد الى تخطئة جبايتها بنسبة طاقتهم المالية فقال : — « على اي قاعدة يجب ان يبنى نظام ضرب المكوس اعلى مقدار الانتفاع من الحماية ام على طاقة الافراد المالية ؟ . اي هل تجبي المكوس منهم بنسبة انتفاعهم من حماية الحكومة او بنسبة طاقتهم على الدفع ؟ فان وجب ان تجبي بحسب الامرين جميعاً فكيف يمكن توفيقهما معاً ؟

« اذا حذفنا من قاعدة المستر آدم سمث الفقرة الاخيرة « تحت حمايتها » لاعتبار انها مناقضة لمعنى ما قبلها و بقيت القاعدة هكذا : « على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكن من دخلهم لعضدها جعلاً يناسب طاقتهم اي ان يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به . — فلا نزال نجد هذه القاعدة تحتمل النقد

« هل يمكن ان تكون طاقة الاشخاص على دفع الرسوم للحكومة مناسبة لدخلهم دائماً ؟ هب ان رب اسرة يكسب في عامه ٥٠٠ جنيه فيعول زوجته واولاده باربع مئة جنيه منها وان رب اسرة اخرى مساوية لاسرة ذاك في كل احوالها يكسب في عامه ١٠٠٠ جنيه ويعول اسرته باربع مئة جنيه فقط فهل تعتبر طاقة الاول على دفع الجزية للحكومة كنصف طاقة الثاني في حين ان ما وفره من دخله السنوي لا يتجاوز سدس ما وفره الثاني ؟ طبعاً لا . فاذاً الطاقة على الدفع لا تصح قاعدة لضرب الضرائب بحسب قصد المستر سمث

« واذا حذفنا ايضاً من قاعدته الفقرة الاخرى الاخيرة وهي : « اي ان يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به » وبقيت القاعدة هكذا : « على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكن من دخلهم لعضدها جعلاً يناسب طاقتهم » بقي ثم محل للنظر لان القاعدة المذكورة وان خلت من التناقض لا تحل العقدة الصعبة التي في ضرب الضرائب »

وسيرى القارىء في ما يلي ان الطاقة لا يجوز ان تكون قاعدة لنظام الضرائب

(ستأتي البقية)

المهاجرون في الداخلية

بقلم جناب يوسف افندي جرجس زخم في اوماها

﴿ اقسام اميركا الشمالية ﴾ تقسم اميركا الشمالية الى ثمانية اقسام هي الولايات المتحدة والمكسيك (١) واميركا المتوسطة وجزائر الهند الغربية وكرينلاند والاسكا ونيوفوندلاند . وتحكم هذه الاقسام السبعة الولايات المتحدة . اما كندا فتحكمها الدولة الانكليزية . وكلامنا التالي مقتصر على الجوالي السورية في داخلية الولايات المتحدة

﴿ تاريخ المهاجرة السورية الى اميركا ﴾ بدأت مهاجرت السوريين الى اميركا منذ نحو ٣٥ سنة . واخذت المهاجرة بالازدياد منذ ١٥ سنة . والسوريون اليوم منتشرون ليس في الولايات المتحدة فقط بل في اميركا الجنوبية والمكسيك والهند الغربية وكندا والمكسيك وسواها . وقد جاء السوريون نيويورك العظمى فلم يكتفوا بسعة حضارتها وضخامة عمرانها ونخامة مدنيتها فيمموا غيرها من مدن الولايات واقاموا في كثير من قراها ودساكرها في الداخلية وعلى الشواطىء البحرية

﴿ السوري في داخلية الولايات المتحدة ﴾ للسوري في داخلية الولايات اعتبار ونفوذ اكثر مما لاخينا الساكن في نيو يورك وغيرها من المدائن الكبرى . وذلك لثلاثة اسباب يصح الاستناد اليها ١ً . لان السوري كان اقدر على التعرف الى اهل الوجاهة والنفوذ في البلدان الصغرى مما هو في المدن الكبرى ٢ً . حيث يقل عدد السوريين فهناك يكثر اعتبارهم ونفوذهم وحيث يكثر عددهم فهناك يقل اعتبارهم ٣ً . لان للسوريين في مدن وبلدان الداخلية مداخلات سياسية . وهي ولئن تكن ضعيفة بالنسبة الى الحاجة المطلوبة الا انها كانت اقوى واسطة لنفوذ السوري في الداخلية

خذ لك مثالاً اوماها . نبراسكا . فجالية السوريين كانت مقسومة حزبين في ايام الانتخابات المحلية الاخيرة . حزب من جانب الحزب الجمهوري . وحزب من جانب الحزب الديموقراطي . ومع انها كانت منقسمة فانها تمكنت من تعيين عدة موظفين في دائرة البلدية

(١) استقلت المكسيك تحت الحكم الجمهوري سنة ١٨٢٤ . حاشية للكاتب .

بعد الانتخاب . وكثيرًا ما ظهر نفوذهم في محاكم المدينة

﴿ تجارة السوري في الداخلية ﴾ للسوري في الداخلية تجارة واسعة مع باعة السوريين المتجولين ومع الاميركيين . وهم غالبًا في حالة راضية من حيث النجاح المادي . ولقد بلغت رؤوس اموال كثيرين من افراد تجارنا في الداخلية ثلاثين الف دولار او ستة الآف ليرة انكليزية . واحقر تاجر في الداخلية لا يقل رأس ماله عن خمسمائة ريال

ولكثيرين من تجار الداخلية مقدرة غريبة على شراء البضائع بارخص من مصادرها الاصلية وقد تحققت ان بضعة تجار سوريين في بلدان متنوعة في الداخلية قد تمكنوا من حصر التجارة فيهم فاضطر تجار الاميركان الى الرحيل عنها

﴿ السوري والزراعة في الداخلية ﴾ للسوريين في الداخلية مئات مزارعين في ولايات مختلفة . ويوجد عشرات منهم في ولايتي داكوتا الشمالية والجنوبية . وقد استخرج اكثرهم من التراب تبرًا وصاروا على جانب من الثروة . وغنيٌّ عن البيان انه لو وجهت الجالية السورية عنايتها الى الزراعة والفلاحة منذ اول عهد المهاجرة السورية لكانت ثروة السوريين في اميركا اضعاف ما هي الآن (١) وكان اعتبار حكومات الولايات لهم عظيماً . فحكومة العم سام تعتبر الفلاح كثيرًا وتساعده وتحسبه من اهل البلاد . وحقًا ان حياة فلاحنا النشيط حياة سعادة واستقلال وصحة ونشاط . وحبذا ان يزداد عدد المزارعين بين الجاليات السورية فكلما كثر عددهم تقوّت منزلتهم لدى القوة الحاكمة وتوفرت ثروتهم

﴿ علاقة سوريي الداخلية بسوريي نيويورك ﴾ للسوريين في الداخلية علاقة شديدة بسوريي نيويورك من حيث التجارة والصحافة . والهيئة السورية العاملة في العالم الجديد عبارة عن تجارة وصحافة . فنجاح تجارة اخواننا في نيويورك متوقف على تجارنا وباعتنا في الداخلية .

(١) ﴿ الجامعة ﴾ نوافق حضرة الكاتب على ما ذكره هنا بشأن الزراعة وفي نية الجامعة ان توجه في فصول تالية انظار المهاجرين الى مسألة الزراعة في الولايات المتحدة خاصة وان كان كثيرون منهم يرون ان ربحها قليل وعرضة لخطر العناصر الجوية خلافًا للتجارة . ونرجو من كل ذي عمل في الزراعة في هذه البلاد ان يتحف الجامعة بما لديه من المعلومات عن زراعة المهاجرين تسهيلاً لنشر ما نريد نشره بهذا الشأن الذي نود توجيه انظار المهاجرين اليه ودفع الافكار نحوه

ولولا هؤلاء لما كانت قامت قائمة لتجارنا النيويوركيين . وما يقال في التجارة بهذا الشأن يقال بالصحافة . فاذا كفَّ سوريو الداخلية عن امداد صحافيينا وقطعوا اشتراكاتهم بالصحافة العربية ماتت صحافتنا بلا مدافعة . فالفضل في نجاح تجار الجالية واصحاب الجرائد العربية في نيويورك راجع معظمه الى النزالات السورية في الداخلية

﴿ مستقبلنا في الداخلية ﴾ اما مستقبل تجار الداخلية فربما يكون افضل من مستقبل تجارنا في نيويورك اولاً لان «الكشة» لا بد ان تموت في المستقبل وتجارة سوريي نيويورك متوقفة غالباً على هذه التجارة . وثانياً لان اكثر تجار الداخلية اصبحوا قادرين على استجلاب البضائع من مصادرها الاصلية كما يفعل تجار نيويورك انفسهم . وثالثاً لان اكثر باعة الكشة في الداخلية يتعاملون مع تجار الداخلية . اما باعة الحرير في الداخلية فيتعاطون مع تجارنا النيويوركيين

﴿ طلاب العلم في الداخلية ﴾ للسوريين في الداخلية بعض الاهتمام لتهذيب الناشئة . فاكثر اولادنا يتعلمون في المدارس العمومية وبعضهم في المدارس العالية . اما عدد طلبة الطب في الداخلية فيقدر بعشرين طالباً . وعندنا في الداخلية لا اقل من ١٠ اطباء سوريين

﴿ عادات سوريي الداخلية ﴾ السوري في عاداته مع السوري كسوري ومع الاميركي كأميركي . فهو قادر على درس عوائد الاميركان وقادر على البقاء على عوائده . على ان الذين ولدوا وترعرعوا وشبوا في سوريه يفضلون عاداتهم على العادات الاميركية والذين شبوا تحت سماء اميركا هم اشد ميلاً الى العادات الاميركية مما الى العادات السورية . وهذا مما يدل على ان عادات السوريين لا بد ان تزول من اميركا

﴿ جمعيات السوريين في الداخلية ﴾ للجوالي السورية في الداخلية بضع جمعيات حية مفيدة وهي تمثلهم لدى الاميركان كجوالي عاملة . وكثيراً ما اعتبرت الحكومة بعضها في جانب الاهمية وشاركها في احتفالاتها بعض رجال السياسة والحكام واهل الوجاهة

فلسفة جمال الدين الافغاني

وبعد تفصيله مذاهب الطبيعيين على ما تقدم في الجزء السابق انتقل الى بيان آثار الدين في البشر وآثار الطبيعيين فقال ان الدين اكسب عقول البشر ثلاث عقائد وثلاث خصال . اما العقائد الثلاث فاولاها . التصديق بان الانسان ملك ارضي وهو اشرف المخلوقات . والثانية . يقين كل ذي دين بان امته اشرف الامم وكل مخالف له فعلى ضلال وباطل . والثالثة . جزمه بان الانسان انما ورد في هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج الى عالم ارفع واوسع من هذا العالم الدنيوي والانتقال من دار ضيقة الساحات كثيرة المكروهات جديرة بان تسمى بيت الاحزان وقرار الآلام الى دار فسيحة الساحات خالية من المؤلمات لا تنقضي سعادتها ولا تنتهي مدتها .

واما الخصال الثلاث . فاحداها خصلة الحياء . والثانية . خصلة الامانة . والثالثة . خصلة الصدق . ثم قال . وهؤلاء النيشريون . في اي امة وباي لون ظهروا كانوا يسعون ولا يزالون يسعون لقلع اساس هذا القصر المسدس الشكل قصر السعادة الانسانية القائم بستة جدران : . ثلاث عقائد وثلاث خصال . ثم استطرد الى ذكر الامم التي ظهرت فيها النيشرية فقال ان . الكريك . اي اليونان كانوا اقوياء اعزاء مع قلة عددهم فلما ظهر فيهم ابيقور واتباعه متسمين بسيماء الحكمة دالت دولتهم . وكذلك دولة فارس بعد ان ظهر فيهم مزدك النيشري على عهد قباد وجعل لنفسه لقب رافع الجور ودافع الظلم . وكذلك الامم الاسلامية لما ظهر بعد القرن الهجرة النيشرية بمصر تحت اسم الباطنيه وخزنة الاسرار الالهية وانبثت دعاتهم في سائر البلاد الاسلامية خصوصاً بلاد ايران . قال . وقد ذهب المؤرخون الى ان بداية الانحطاط في سلطة المسلمين كانت من حروب الصليب والاليق ان يقال ان ابتداء ضعف المسلمين كان من يوم ظهور الآراء الباطلة والعقائد النيشرية . قال وكذلك الشعب الفرنسوي فانه كان قوياً عزيز الجانب حتى ظهر فيه فولتير وروسو . يزعمان حماية العدل ومغالبة الظلم . والاضاليل التي بثها هذان الدهريان هي التي اضرمت نار الثورة الفرنسوية المشهورة وفرقت اهواء الامة وافسدت اخلاق الكثير من ابنائها . . وكذلك الامة العثمانية . انما رقت حالتها في الازمنة الاخيرة بما دب في نفوس بعض عظمائها وامرائها من وساوس الدهريين فان القواد الذين اجترحوا اثم الخيانة في الحرب الاخيرة بينها وبين الروسية كانوا

يذهبون مذهب النيشريين

ثم استطرد الى الامور التي يمكن بها الزام النفس حدود العدل فقال انها اربعة . اما ان يحمل كل ذي حق آلة حربه فتصبح الارض قتالاً وجلاداً بين الناس . واما شرف النفس « ولا يليق بذي عقل ان يجعل شرف النفس ميزاناً للعدل ولا مكان للنظر بان هذه الصفة تقف بكل عند حده وترضيه بحقه وتكف النفوس عن غصب الحقوق » واما الحكومة «فليس بخاف ان قوة الحكومة انما تاتي على كف العدوان الظاهر ورفع الظلم المبين . اما الاختلاس والزور المموه والباطل المزين والفساد الملون بصبغ من الصلاح ونحو ذلك مما يرتكبه ارباب الشهوات فمن اين للحكومة ان تستطيع رفعه . على ان الحاكم واعوانه قد يكونون بل كثيراً ما كانوا ممن تملكهم الشهوات فاي وازع يأخذ على ايدي اصحاب السلطة ويمنعهم من مطاوعة شهواتهم المتسلطة على عقولهم واي غوث ينقذ ضعفاء الرعايا وذوي المكنة منهم من شره اولئك المتسلطين وحرصهم . لا جرم قد يكون الحاكم في خفي امره رئيس السارقين وفي جلي امره قائد الناهبين » « فاذن لم يبقَ للشهوة قامع ولا للاهواء رادع الاّ الامر الرابع اعني الايمان بان للعالم صانعاً عالماً بمضمرات القلوب ومطويات الانفس » ثم استطرد الى تفصيل في محامد الاسلام وفضله

تلك خلاصة فلسفة الاستاذ جمال الدين . هذا هو الاساس (المدرسي) الذي يريد الاستاذ بناء نهضة الشرق عليه : الصدق . الحياء . الامانة . الايمان بالله وبالآخرة . اعتقاد كل انسان ان دينه افضل الاديان وان جرّ ذلك الى الحروب بين جميع الاديان . وقد سميناه « مدرسياً » لان جميع الطلبة في جميع الملل يتلقون هذه المبادىء في المدارس منذ نعومة اظفارهم

اجاب الافغاني هذا الجواب للسائل من مسلمي الهند وقد انقضى اليوم على جوابه ٢٦ سنة . وكان يومئذٍ المسلمون في الهند والهندوس الغير المسلمين متساوين في الحالة الاجتماعية والادبية تقريباً . اما اليوم فالهندوس تقدموا المسلمين بمراحل وارتقوا عن اخوانهم ومواطنيهم ارتقاء عظيماً شهد لهم به اخوانهم المسلمون انفسهم . ولا شك في انه لا نسبة ولا مشابهة بين دين الاسلام الراقي ودين الهندوس الذي يسمونه وثنياً . اذاً ما سبب هذا الارتقاء عند قوم دينهم اضعف من دين الاسلام والضعف والبقاء على حالة واحدة عند اهل الاسلام الراقي . هل يحمل التاريخ السيد جمال الدين وكل من حذا حذوه وتلا تلوه من ائمة المشرق هذه التبعة الكبرى . سنذكر في جزء تالٍ جوابنا على ذلك ورأينا في ما يعترض

به على فلسفة جمال الدين التي تقدم تلخيصها وربما استطردنا منها الى آراء وافكار يصعب على الجامعة نشرها اذا لم يقابلها قراؤها في مصر والهند وغيرها من الاقطار الاسلامية بسلامة نية كما تكتبها بسلامة نية

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

اشهر الرسوم واعظم الرسّامين
وتاريخ مرسوميهم

هذا باب جديد نفتحه في الجامعة وننشر فيه اشهر الصور واعظم الرسوم الموجودة في متاحف اوروبا واميركا والقصور الكبرى . والنسخة الاصلية لكل واحدة من هذه الصور المنشورة في هذا الباب قد يبلغ ثمنها مئات الوف فرنكات. ورب صورة بلغ ثمنها مليون فرنك او اكثر . وفي اثنائها ننشر تاريخ الرجال الذين يرد الكلام عليهم وشيئاً من ترجمتهم . المصوِّرين والمصوَّرين

﴿عاطفة الجمال﴾ قال ايمه مارتين في كتابه « تربية امهات العائلة » : متي رأيت الفلاح يعتني بالزهرة ويضعها في شباك كوخه فاعلم ان نفسه اخذت في الارتقاء لاتجاهها نحو الجمال » . وقد عدَّ فلاسفة العمران « عاطفة الجمال » في مقدمة البواعث على ترقية النفوس وتنقية الاذواق وتهذيب العواطف . ولذلك يضعون الفنون الجميلة كالتصوير والموسيقى والشعر والادب والحب والنقش في مقدمة وسائل تهذيب النفس . وقال الفيلسوف نيتش في كتابه « ما وراء الخير والشر » مع كونه فيلسوفاً رياليستياً محضاً انها خير ما في الدنيا مما يستحق ان يحيى الانسان من اجله . وبدونها لا قدر ولا طعم للحياة

والرسوم التي سننشرها في هذا الباب حيناً بعد حين من اشهر الرسوم التي اجتمعت فيها عاطفة الجمال في اشد مظاهرها واسمى معانيها . نعم ان جمالها السامي لا يظهر الا في حالتها

والوانها الاصلية ولكن ملامحها ولوائحها تبقى مصونة مع ما طرأ عليها من التصغير والنقل والطبع بمطابع هائلة خشنة بدل قلم راسمها اللطيف النحيف المصوغ من جمال الهي كانه شق من قوس قزح وغط في نور الجنان

﴿ ملاحظة مضحكة ﴾ وعلى ذكر هذه الرسوم المشهورة في جميع العالم المتمدن لا نتمالك ان نذكر فكاهة لبعضهم . فقد كان بعضهم ينزل نفسه منزلة الناقد البصير في كل شيء . فبينما كان يوماً ينتقد كتاباً من ارقى واسمى ما كتب ويقول انه كتاب اعتيادي كباقي الكتب ابرز له احد السامعين صورتين وقال له اذا كانت عاطفة الجمال قد بلغت عندك مبلغاً يجيز لك ان تضع نفسك موضع الناقد لمحاسن الادب الكتابي اي انك اصبحت قادراً على التمييز بين الجميل والغير الجميل فاحكم لنا اي الصورتين اجمل . فتأمل صاحبنا في الصورتين تأمل رجل واثق بعلمه وصدق نظره ثم قال . لا شك ان هذه اجمل ثم اشار الى احدى الصورتين وكانت تمثل جباب الألب وثلوجه . فضحك سائله وقال هذه صورة لمصور عصري من اصغر المصورين . والصورة الثانية التي لم تر فيها شيئاً من الجمال هي صورة « النهار والليل » لميشل آنج اشهر المصورين بعد رفائيل وهي من اشهر الصور . ولم يكن ينقص صاحبنا الا ان يثبت ان مصوره الصغير ابرع في التصوير من ميشل آنج ـ هذا درس للذين يحكمون في اشياء لا يفهمونها وهم يدعون انهم يفهمونها ويقدرون على التمييز بينها

﴿ ينبوع جوفانس ﴾ قال بوزانياس (١) ان في (الموره) في بلاد اليونان ينبوعاً يرد الشباب والجمال الى من فقد شبابه وجماله . وقد وضع هذا الينبوع في (نوبلي) « اركوليده اليوم » وهي بلدة في الموره في خليج نوبلي عدد سكانها نحو عشرة آلاف نفس . والسبب في ان هذا الينبوع يعطي الشباب والجمال للمستحم فيه ان الالاهة جونون زوجة جوبيتر كبير الآلهة كانت تستحم فيه ليبقى لها جمالها فتنة لزوجها جوبيتر . وغيره من المؤلفين القدماء يقولون ان جوبيتر حول احدى العذارى نبعاً وخص هذا النبع بمزية رد الجمال والشباب . وكانت هذه العذراء تدعى « جوفانس » فسمي النبع باسمها . وكلمة « جوفانس » في اللغة الفرنسوية Jouvence معناها (الشباب)

ومن الغريب انه انتشر خبر هذا الينبوع بين الناس في العصور الوسطى وصدقوه واخذوا يبحثون عنه . ولما اكتشفت اميركا قالوا ان الينبوع المذكور موجود فيها . والاغرب ان

(١) مؤرخ وجوغرافي يوناني عاش في القرن الثاني للميلاد المسيحي



نبع جوفانس
حيث يستحم النساء فيعود اليهن
شبابهن وجمالهن المفقود
La Fontaine de Jouvence

ولاية فلوريده في الولايات المتحدة قد اكتُشف في اثناء البحث عن هذا النبع . فكان سبباً في الوصول اليها . ولذلك كان يجب ان تُدعى (ولاية جوفانس)

والرسم الذي ننشره هنا هو رسم هذا النبع كما تصوّره الرسام Ehrmann . وهو يمثل نبعاً في اكمة تحيط بها الاشجار والنساء مقبلات عليه يشربن من مائه و يستحممن فيه استرداداً لشباب زائل وجمال ذابل . هذا في الخيال ولكن الحقيقة تقول لهن

يامن يردُّ عليَّ ما فقدت يدي
هيهات ليس يُردّ امس الى غد

ولسنا نجد موضوعاً شعرياً يسبح فيه خيال الشاعر افضل من هذا الموضوع . فاذا كان احد من الشعراء يطلق خياله فيه . جاءت مصبوغة بماء حسنه قوافيه . وراسم هذا الرسم هو فرنسوى اميل ارمان Ehrmann ولد في سنة ١٨٣٣ واشتهر بكثرة رسومه واتقانها معاً . وتاريخ رسمه هذا سنة ١٨٧٣

✻ ايوب ✻ بلايا ايوب مشهورة في التوراة في سفر ايوب . ويقول بعضهم ان هذا السفر رواية فلسفية وضعية و يقول غيرهم ان ايوب رجل عاش في ارض حوران في الشام بعد ابرهيم الخليل وقبل موسى . وكان غنياً ففقد امواله واملاكه ومات اولاده فجلس على مزبلة ضعيفاً قريحاً وهو يردد قوله المشهور : الله اعطي والله اخذ . فلما راى الله منه هذا الصبر على بلاياه عوّضه خيراً مما كان فيه فعاد الى سابق عزه وثروته ورزق عدة اولاد

وسفر ايوب يمكن قسمته الى ثلاثة اقسام . القسم الاول ايوب قبل محنته والقسم الثاني بعد محنته . والاهمية في هذا القسم انما هي في الجدال بين ايوب واصدقائه . فان اصدقاءه كانوا يثبتون له ان ما وقع له انما وقع بسوء تدبيره وفساد عمله . اما هو فكان



ايوب في محنته

ينكر ذلك بحجة ان تلك ارادة الله . وفي القسم الثالث يفصل الله بين الفريقين بقوله انه اذا كان اصدقاء ايوب مصيبين على وجه الاجمال فقد اخطأوا بقسوتهم على ايوب واضطهاده . ومن ذلك يظهر ان مدار هذه القصة على (اختيار الانسان وعدم اختياره) ولعلها اول قصة في هذا الموضوع الفلسفي

والرسم الذي نشرناه هنا هو للرسام بونا Bounat وقد عُرض في معرض باريز سنة ١٨٨٩

وقد ذهب ايوب مثلاً في اللغات الحية فصاروا يقولون . صبر ايوب . اصدقاء ايوب . امرأة ايوب . يريدون بها امرأة تحب الخصام والنزاع لان زوجة ايوب كانت شديدة الخصام له بعد محنته

﴿ مضيق ملاكوف ﴾ كان الاستيلاء على سباستوبول اصعب الامور على جيش اوروبا المتحدة على روسيا في سنة ١٨٥٤ لمساعدة تركيا عليها ورد الجيوش الروسية عن الاستانة . وهو يشبه من هذا القبيل الاستيلاء على بور ارثر . لان المهندس الروسي تودلبين الذي تولى تحصين حصن ملاكوف الحامي سباستوبول جعله امنع من عقاب الجو بانشائه امامه خطي دفاع منيعين . فهجم الفرنسويون في ٧ يونيو «حزيران» بقيادة الجنرال بوسكه تحت امرة الجنرال بليسيه فاستولوا على موقعين . وفي ١٨ منه شرعت الجيوش المتحدة في الهجوم على حصن ملاكوف نفسه فدحرها الروس وقتلوا منها ثلاثة آلاف نفس في جملتهم الجنرال ميران والجنرال برونه . فاقتصروا بعد ذلك على الهجوم تدريجاً حتى كان يوم ٨ سبتمبر فعاودوا الكرة على الحصن فلم يدخل الظهر حتى ظهرت جنود الزواف وراء الاستحكامات وتسلقوا الجدران حيث نصبوا العلم الفرنسوي . فاصبحت الحرب التحاماً بين الفريقين اي ضرباً بالمعاول وخشب البنادق والفؤوس . ولما قيل لمكماهون القائد العام ان يرتد لان الروس قد جاءهم المدد والحصن ممتلئ بالالغام اجاب بكلمته المشهورة : مهما يكن . هنا وصلت وهنا اقيم . وفي الساعة الرابعة تم استيلاء الفرنسويين على الحصن



مضيق ملاكوف

هجوم الجيش الفرنسوي على الحصن
الفرقة الجزائرية الى اليمين وفي مقدمتها
صف ضابط وطني يلبس طربوشاً ينفخ لها بالمزمار الحاناً محمسة

والرسم الموجود هنا يمثل هجوم الجيش الفرنسوي على الحصن حين مروره في «مضيق ملاكوف» اي المضيق الموصل الى الحصن . ففي اعلى الرسم الى اليمين الجنرال فنوى واقف يدير حركة الهجوم والراية الفرنسوية امامه تعبث بها الريح بين الدخان المنتشر . وتحت الراية فرقة الرماة الجزائريين الوطنيين يهجمون بحماسة الشرق وفي مقدمتهم «الصف ضابط» مصطفى ينفخ في المزمار الجزائري لحناً جزائرياً حماسياً لتحميسهم . وهذه الصورة موجودة اليوم في متحف فرساليا ومصورها ادولف ايفون

﴿ راسمها ﴾ هو ادولف ايفون المصور الفرنسوي ولد في سنة ١٨١٧ وتوفي في باريز سنة ١٨٩٣ . وكان في بدء حياته فارساً يحرس الاحراش ثم كره حرفته ودخل في معمل المصور ديلاروش . ولما بدأ في التصوير طارت شهرته فساح في روسيا ورسم «معركة كوليكوف» فابتاعها منه امبراطور روسيا ولا تزال في قصر كريملين حتى اليوم . وقد ظهرت براعته بالاكثر في تصوير وقائع القتال . فلما نشبت الحرب بين روسيا من جهة والدولة العثمانية

واوروبا من جهة اخرى عهد اليه الامبراطور نابوليون الثالث ان يرافق الجيش الفرنسوي ويصوّر وقائعه . فصوَّر في هذه الحرب ثلاث صور الاولى استحكامات ملاكوف . الثانية مضيق ملاكوف . الثالثة سقوط ملاكوف . وافضلها الصورة الثانية التي نشرناها لانها ترسم الواقعة كما كانت تماماً بلا زيادة ولا نقصان خصوصاً حالة المكان والجو ساعتئذٍ . اما الصورة الثالثة فقد غالى فيها اظهاراً لعظمة قومه الذين فتحوا الحصن

يونان قصته مشهورة في التوراة لانه من انبياء اسرائيل وهو من قبيلة زبولون . اوحي اليه الله على ما جاء في التوراة ان يذهب الى اهل نينوى الذين تمادوا في الشر ليدعوهم الى التوبة فتمرَّد يونان وركب البحر من يافا قاصداً الفرار في مركب فينيقي . فطرحه البحارة في البحر لانهم وجدوا انه علة الزوبعة التي كادت تودي بسفينتهم . فابتلعه حوت وقذفه على شاطىء جبه بعد ان اقام يونان في جوفه ثلاثة ايام . فبعد نجاته من الحوت ندم يونان على تمرده فذهب الى نينوى ووعظ اهلها فتابوا الى التوبة . وهذا الرسم يمثل الحوت حين لفظ يونان من فيه . وهو رسم ابوليت فلاندرين رسمه على جدار كنيسة سان جرمين دي بره في باريز . ولرفائيل تمثال بديع يمثل يونان وهو قائم اليوم في كنيسة سانتا ماريا في رومه . وكذلك ميشل آنج رسمه على جدار كنيسة سيكستين في الفاتيكان



يونان
حين لفظه الحوت من جوفه

ارميا الحزين هكذا صوَّره ميشل انج المصور المشهور . وهذه الصورة موجودة على جدار كنيسة سيكستين في الفاتيكان

يقول كثيرون ان ارميا لم يوجد في التاريخ وانه شخص خيالي ولكن سفر ارميا يدل على انه تاليف ارميا نفسه الا بضع فقرات فيه . وكان ارميا بحسب التقاليد من اكابر



ارميا الحزين

احدى صور ميشل انج في الفاتيكان

انبياء بني اسرائيل وهو من قبيلة بنيامين ولد حوالى سنة ٦٥٠ قبل الميلاد وتوفي في مصر على الارجح سنة ٥٩٠ وكان ابوه من الكهنة . وكانت مملكة اليهود في فلسطين واقعة بين عدوين مصر وبابل . فكان ارميا يعارض في الاتفاق مع مصر ويدعو الى الاتفاق مع ملوك بابل . وقد اشتدّ يوماً في المعارضة فالقي عليه القبض في حكم الملك سيديسياس وطرح في بئر ولولا مداخلة احد ضباط الملك لقضى نحبه فيها . ثم حمل البابليون على اورشليم واخربوها واسروا شعبها فجاء ذلك محققاً ظن ارميا . ولما خربت اورشليم بقي ارميا بين اخربتها يندب عزاسرائيل ولكن بعض الاسرائيليين حملوه بالرغم منه على السفر الى مصر فجاءوا به الى مقربة من بلدة بلوزه (بور سعيد اليوم) ويقال ان اليهود قتلوه هناك لضجرهم من شدة ملامته لهم وحملته عليهم

رسائل ومسائل

هل يزول اختلاف العلماء والفلاسفة

اشابيولا « اوهايو » حنا افندي بولس الدبس

هل من يوم تجتمع فيه آراء العلماء والفلاسفة ويبطل الخلاف في مذاهبهم . وهل هذا الاختلاف ناجم عن تفاوت العقول او ماذا

﴿ الجامعة ﴾ الخلاف في مذاهب العلماء والفلاسفة اما خلاف علمي او خلاف فلسفي . فالخلاف العلمي يمكن زواله في المستقبل لان العلم الطبيعي مبني على الامتحان والتجربة والمشاهدة . والعلماء انفسهم يقولون اليوم انهم اطفال على شاطىء بحر العلم العظيم . وقد قال تولستوي انه لا يجوز ان نسمي « العلم الحاضر » علماً حقيقياً لان « العلم » المطلق يقتضي

ان يكون صاحبه قد ادرك كنه كل شيء . فمتى « كمل العلم » اي متى تمكن الانسان من جميع اسرار الطبيعة فالخلاف في المسائل العلمية الاصلية يبطل بين العلماء دون شك لثبوتها او نفيها بالتجربة او المشاهدة

اما الخلاف الفلسفي فاعظم خطراً من الخلاف العلمي واشد صعوبة. فان كان الغرض من الفلسفة معرفة الانسان « في اين والى اين ومن اين » فهذا امرٌ سيبقى على ما نظن مثار الخلاف بين الناس الى الابد. لان موضوعه ما وراء الطبيعة فهو لا يستغني عن الافتراض والتخمين . وكل المذاهب التي تقوم بشأنه ينقض بعضها بعضاً . واما اذا كان الغرض من الفلسفة معرفة الانسان « افضل المبادىء الفلسفية الاجتماعية لسياسة الافراد والشعوب والعمل بها » فهذا امرٌ يمكن ان يزول الخلاف بشأنه بالتجربة والاختبار مع مرور الزمان. فان المبادىء شديدة الاحتكاك اليوم في الكرة الارضية بعضها ببعض فبعد الف سنة مثلاً او الفين سيظهر ولا شك ايها الافضل لسياسة الافراد والشعوب. وبالاختصار ان الفلسفة الاجتماعية سيظهر افضلها بالتجربة في الناس . والفلسفة الغير الاجتماعية كالدينية مثلاً لا ينسخ افضلها مفضولها الا باحد امرين اما وحي جديد يُسكت المعارضين واما اكتشاف علمي جديد هائل يثبت عكسه

اما سبب الاختلاف فقد ظهر مما تقدم. فانه ناشيء اولاً عن « ان الانسان لا يزال جاهلاً » وثانياً « ان الامور التي لا تقع تحت حواسه لا يمكنه ان يحكم فيها حكماً واحداً لتشعبها وتناقضها واختلاف تربيته ومصالحه واحواله الوراثية والاجتماعية

عذاب الشبيبة الشرقية

التي لم تجنح بعد الى المبادىء المادية

(الاسكندرية) . . . . . .

لا يخفى على فطنتكم ان الانسان مفطور على حب معرفة الحقيقة . ولذا كان الناس لا يستريح لهم فكر ولا يستقر لهم قرار الا اذا بحثوا ونقبوا توصلاً اليها. ولكن الناس ينقسمون الى قسمين . الاول وهم الذين لا غرض لهم سوى البحث عن الحقيقة . والثاني وهم الذين لا غرض لهم سوى تأييد آرائهم سواء كانت مبنية على حقيقة او على غير حقيقة للحصول على اغراضهم وآمالهم . وبما ان الخبرة دلتني على ان الجامعة من رجال القسم الاول فاحب ان اقف على حقيقة امرٍ دينيٍ على يدكم لتكشفوا لي الستار عن الحقيقة وتوضحوا لي الامر

اتم وضوح . ولما كانت مجلتكم تتحاشى الخوض في الامور الدينية فقد جئتكم مستفهماً عما اذا كان يمكنكم افادتي بخطابات بيني وبينكم (الامضاء)

﴿ الجامعة ﴾ تألمنا جداً حين وردنا هذا الكتاب وهو من مصري اديب لا نسميه لخطارة الموضوع فضلاً عن انه لم يكتب للجامعة هذه الفقرة لتنشر فيها كما يظهر في السطر الاخير منها . وانما نشرناها للدلالة على عذاب نفوس الشبيبة الشرقية في هذا العصر من الوجه الديني . وقد رأينا اثر هذا العذاب في رسائل عديدة وردتنا في السنوات الثلاث الماضية من عدة جهات منها رسائل شاب هو اليوم صديق حميم للجامعة أثارت فينا شجناً شديداً فرأينا من واجباتنا ان نكتب اليه عدة رسائل تلطيفاً لتلك الحدة والعذاب النفسي. وقد قال ان تلك الرسائل نفعته وسكنت ثائرته بعد ذلك . ولذلك سننشر في اول فرصة مقالة خصوصية للشبيبة على ذلك المثال . شبيبة . شبيبة . انك لم تخلقي في الشرق لتفني قواك وعزائمك في امور وشؤون لا طائل تحتها. ان لديك وظيفة سامية وعليك تبعة كبرى. انظري الى امام لا الى وراء

﴿ الاستاذ جبر دومط والجامعة ﴾ الاستاذ جبر دومط مدرس البيان في الكلية الاميركية في بيروت من اساتذة صاحب الجامعة . وقد سألت الجامعة حضرته شيئاً من قلمه لسنتها الخامسة في جملة الافاضل الذين سألتهم مثل ذلك فوردها منه ما يلي ضمن كتاب خصوصي

« انا الآن مشتغل بتاريخ بلاد العرب ودولها قديماً واصل قريش خصوصاً وسبب قيام هذه الدولة . والبحث يقتضي وقتاً و يستغرق كراريس ولا ازال اهيئ له بالمطالعة والتحقيق . فان صبرت عليّ خصصت الجامعة به ونشرته فيها . ولربما ترجمت كل ذلك الى الانكليزية وقدمته لاحد مجامع العلم في انكلترا او اميركا

« كنت اظن اني استطيع شيئاً في اثناء الصيف فاذا بي قد اكتهلت او بلغت آخر هذا الطور . وليس لاهل هذا السن ما للشبان من الهمة والنشاط »

فالجامعة تبشر قراءها بهذا الكتاب الجديد الذي تنتظر الملزمة الاولى منه في وقت قريب

رواية ابن الشعب

(التي مثلها الشيخ سلامه في هذا العام)

بقلم صاحب الجامعة

ولما عاد ريشار الى منزله سأل الخادم اهنا سيدة تنتظرني فاجابه انها في القاعة فدخل ريشار بغضب الى القاعة فوجد فيها لادي ويلور ام المس ويلور التي عزم على الاقتران بها. وكانت جاني ومبراي في المنزل فلما رأى مبراي المس ويلور صاح بنفسه مدهوشاً: كارولين. الهي ما جاء بها الى هنا. ثم اسرع واختبأ منها في غرفة مجاورة. ولما دخل ريشار على لادي ويلور قالت له بعد التعارف جئتك يا سر ريشار لاطلعك على امر قبل عقد الزواج بينك وبين ابنتي. ان ثروتي الخصوصية ليس في وسعي ان اهبها اليها. وذلك.. وذلك.. آه اني اخجل من نفسي اذا ذكرت ذلك. ولكن لا بد منه. ذلك لان لي ولداً غيرها يا سر ريشار

فقال ريشار مدهوشاً انتِ ؟

فقالت

نعم لي غيرها ولدُ ولكن ما درى احدُ
نتيجة ذلة فرطت عداني عندها الرشدُ
اذا ما رحت اذكرها عناني الهم والكمدُ
واستر عندها وجهي وذاك لهول ما اجد

ريشار -- ولكن الم يدرِ به زوجك

لادي ويلور -- نعم لم يدرِ زوجيَ ما قضاه الواحد الصمدُ
قضى بالهند وهو اذًا لأهل الهند معتمد
فمذ اصبحت ارملة فلا عضدٌ ولا سند
حننت اذًا الى ولدي ورقت مني الكبد
اردد ذكره وجوا -- نحي بالهمّ تتقد
اردد ذكره اذ عاش دوني وهو منفرد

فلا امٌ ترقّ له فينعم ذلك الخلد
ولا يحنو عليه ابٌ فيقوى ذلك العضد
اري حقاً عليَّ له (وهذا عيشه النكد)
يملك كل ما تحوى يدي وجميع ما اجد
اجود به فلا سبدٌ اؤخره ولا لبد
عسى ان كان يلعنني لاني عنه ابتعدُ
سيجمل في ترحمه عليَّ اذا انقضى الامد
الست تظنُّ يا مولا ي ذا حسناً وتفتقدُ

ولا شك ان القارىء قد علم من صراخ مبراي : (كارولين) ان لادي ويلور ابنة المركيز سيلفا هذه انما هي السيدة التي خطفها الجلاد (مبراي) في بدء القصة ووضعت في قرية درلنتن الطفل ريشار . فهي اذاً ام ريشار وهو الولد الذي كانت تتكلم عنه

فاجابها ريشار لا شك في ان رأيك حسن يا سيدتي فهبيه كل ثروتك وخذيه الى قصرك ليعيش معك . فقالت ولكن هذا محال يا سيدي . فقال لماذا قالت لان ذلك يقتضي ان اعرفه بنفسي وهذا امرٌ مستحيل . فقال لماذا . فقالت آه هذا سرٌّ آخر . ذلك انه متى عرفني فانه يطلب مني معرفة ابيه وانا لا استطيع ذكر ابيه

فقال ريشار فالافضل اذاً ان لا يعرفك الولد . فقالت نعم وهذا ما رأيته ولذلك جئت اتخذك وسيطاً بيني وبينه . فانني اطلب منك ان تذهب اليه وتقول له ان امك التي تحبك ولا تنساك قد بعثت اليك بجميع ثروتها فعش سعيداً بها . فقال ريشار سأقوم بهذا الواجب بكل رضىً يا سيدتي . وثقي ان ولدك اذا كان اصغر سناً مني اعتبرته ابناً لي واذا كان بسني اتخذته اخاً لي

فصاحت آه شكراً لك ودعني اقبل قدميك

فصاح ريشار عفواً عفواً يا سيدتي . (ثم انهضها) ولكن في اي مكان يقيم ابنك لاذهب اليه في هذا الاسبوع

فاجابت هو مقيم في قرية . . . . . وهمت بذكر الاسم

واذا بصوت من الباب يصيح بها : ميلادي ويلور هذا سرٌّ لا يجوز لك ان تبوحي به لانه لغيرك

فالتفتت لادي ويلور نحو الصوت وصاحت (الهي هذا روبرصن) وكان المتكلم هو

مبراي نفسه

فقال لها مبراي : الزمي الصمت واتبعيني

فتبعته لادي ويلور مضطربة مرتجفة . وكان ريشار حينئذٍ في اشد حالات الدهشة . فسألها وهي خارجة : والحديث الذي دار بيننا ايتها السيدة ؟ فاجابت : لا تذكره بل انسه انسه يا سر ريشار

وبعد دقيقتين عاد مبراي فوجد ريشار يرغي ويزبد فطرده ريشار من بيته بغضب شديد فخرج مبراي وهو يقول : يا لك من تعيس فاستعدَّ الانتقام

ولما فرغ ريشار من مبراي صاح اين جاني وكانت جاني تنتظره في احدى الغرف فقال لها تعالي ايتها السيدة . فمشت جاني نحوه خائفة مضطربة وسألت اين مبراي

ريشار . واي دخل لمبراي بيننا فقد طردته كما تطرد الجواسيس لانه يتداخل في ما لا يعنيه ويكدر صفو عيشك بما يقوله لكِ عني

جاني : كلا يا ريشار فانه لا يقول عنك الا كل خير

ريشار : اف . قلت لكِ انني سئمت منه ومن مراقبته فابعدته عني اولاً

جاني : ثم تبعدني انا ثانياً اليس كذلك ؟

ريشار : وهل تحسبين انني لم اضجر بعد من مطاردتك لي

جاني : اذاً انت تطردني من بيتك .. من بيتي .. آه ما اقساك

ريشار : انكِ تبكين ولكن اذا بدأتِ بالبكاء فبماذا تنتهين

جاني : اتطردني ايا ريشارُ طردًا ... كأني في عداد الخادماتِ

وانت طلبتني واخذت قلبي ... فهل تنسى العهود الماضيات

وللزوجات بين الناس حقٌ ... يعدُّ من الحقوق الواجبات

تكاشفني الهوى حتى اذا ما ... هويت طرحتني في الهاويات

وقد فاتحتني بالحب قبلاً ... فمالك سؤتني في الخاتماتِ

ريشار : ولكن ماذا تطلبين . ماذا تريدين

جاني : ريشار جئت اسألك جزءاً من حبك القديم

ريشار : حبي القديم انك مجنونة ايتها المرأة

جاني : ولكن اذكر الماضي يا ريشار

ريشار : الماضى هو العدم

جاني : اذاً لم تحبني قط في حياتك ؟

ريشار : اما وقد وصلتِ الى هنا يا جاني ، فاسمعي ، نعم لم احبك قط في حياتي ، وانما كنت محتاجاً الى زوجة والى مركز فوجدتك امامي

جاني — يا للدناءة

ريشار — ولو وجدت يومئذٍ امامي امرأة غيرك بمركز كمركزك لاقترنت بها كما اقترنت بكِ ، لان الهيئة الاجتماعية تضع حول نوابغ الرجال آلات ليستعينوا بها على الوصول الى اغراضهم

جاني — آه ، ما افظع هذا القول

ريشار — فاعلمي اذاً الآن اني ما احببتك ولا احبك

جاني — اسكت اسكت فقد قتلتني

ريشار — واحكمي بعد ذلك في سفرك او اقامتك

جاني — بل اسافر اسافر يا سيدي

ريشار — (صائحاً بالخدم) اعدوا خيلاً للسفر

جاني — نعم اسافر لاذهب وابكي مصائبي

اسافر يا ظلوم وما ابالي ... فمن شقيتْ بمثلك لا تقيم
لاندب سوء حظي في خلاء ... يساعدني به المولى الرحيم
وما طبُّ الهموم سوى انفرادٍ ... تخفُّ به عن القلب الهمومُ
لعلك ان تعود الى صوابٍ ... فقد يأسى على الظلم الظلومُ

ريشار — اعدوا خيلاً للسفر ..

جاني — ولكن ان ندمتَ عليَّ يوماً ... وعادك طبعك الماضي الحليم
وعدت تريدني من بعد هجر ... وهاج بقلبك الودُّ القديمُ
فسل عني الحوادث والليالي ... هناك يجيبك العظم الرميم

ثم سألته مع من تريد ان اسافر فقال مع سكرتيري طمسن ، قالت ولماذا لا اسافر مع مبراي ، قال لا احب ان اسمع اسم هذا الرجل ولا اعلم اين هو ، فقالت جاني بنفسها حزينة وهل اسافر هكذا يا رباه بلا كلمة تخفف يأسي وعذابي

اني اطيعك ما امرتَ فقد غدا ... قلبي كمثل الثوب في اخلاقه
اماه قد صح الذي نبأتني ... عما اراك الغيب من اخلاقه

ثم دخلت لتستعد للسفر ولما عادت لم تجد ريشار بل وجدت طمسن ينتظرها ليذهب بها فقالت بانكسار : ذهب دون ان يودعني ، ما كان ينقصني غير هذه

تولى لا يودعني ولا يلوي على احد
فلم امتع به نظري ولم امدد اليه يدي
وابقى خلفه كمدًا تذوب لحره كبدي

ثم التفتت الى طمسن

هلمَّ بنا فان الوجـ ـد لم ينقص ولم يزد
وخير من حمى الانـ ـسان عندي ملجأ الاسد

(ستأتي البقية)

باب التقريظ والانتقاد

﴿ المنبر ﴾ هي جريدة يومية جديدة صدرت في مصر القاهرة لصاحبيها حضرات محمد افندي مسعود واحمد افندي حافظ عوض اللذين زاولا صناعة القلم في جريدة المؤيد الغراء دهرًا طويلاً وكانا القوة العاملة فيها . والمنبر جدير بالنجاح اذ كان نجاح الصحافة اليومية يتوقف على مادتها الادبية والسياسية لان صاحبيه الفاضلين من ابرع كتاب مصر ومقالاتهما في جريدة المؤيد مشهورة بين قراء اللغة العربية . فالجامعة كمجلة تقدمت المنبر في تاريخ الصحافة ترحب به ونرجو له كل نجاح

﴿ الاقلام ﴾ هي مجلة « عمومية تبحث في كل فن ومطلب » لمنشئيها حضرات جورج افندي طنوس ومحمد افنـدي ابو حسين وهي تصدر في القاهرة مرة في الشهر وسميت « الاقلام » لان كثيرين من ابرع الكتاب والشعراء يكتبون فيها . والاقلام طافحة بالفوائد الادبية والاجتماعية ومنظومات الشعراء المجيدين . منها قصيدة للشاعر البليغ مصطفى افندي المنفلوطي الذي يُعدُّ في الطبقة الاولى بين شعراء مصر موضوعها « الاقلام » واليك

منها هذه الابيات الجميلة في القلم

كان غصناً فصار عوداً ولكن لم يزل بعد يحمل الأثمارا
كان يستمطر السماء فحال الأ — مر فاستمطر العقول الغزارا
ارفيق المحراث يحيي سعيداً ورفيق اليراع يقضي افتقارا
حاسبوه على الذكاء وقالوا خسبه صيته البعيد فخارا
اوهموه ان الكلام ثراءٌ فغدا يسحب الذيول اغترارا
يحسب الند للقصيدة نقداً ويرى البيت في القصيدة دارا
فاللبيب اللبيب من ودَّع الطر — س وولى من اليراع فرارا

﴿ آفات المدنية الحاضرة ﴾ هو كتاب ادبي اجتماعي نال جائزة جمعية شمس البر في بيروت بقلم جناب جرجي افندي نقولا باز وقد طبع بنفقة جمعية شمس البرّ وخصص ريعه لاعمالها الادبية . وموضوع الكتاب تعداد آفات المدنية الحاضرة كالقمار والسكر والبراز والانتحار والبورصه والاحتكار والافلاس والزي « الموضة » والمشد والسل والداء الزهري وغيرها والكتاب مفيد للشبيبة فنثني على حضرة مؤلفه

﴿ الدليل الى البرازيل ﴾ هو عبارة عن سياحة الى البرازيل تأليف حضرة الخوري جرجس توما في الحدث وكان حضرته قد سافر اليها قبل دخوله في السلك الاكليريكي . وفي الكتاب كثير من الفوائد للمسافر الى البرازيل والمقيم فيها

﴿ دليل الفردوس ﴾ هو كتاب خطب ومواعظ انشأها وجمعها حضرة الخوري افرام ايبض وكيل غبطة بطريرك السريان في مصر واهدانا نسخة منها فلحضرته الشكر . والكتاب مطبوع في ٤١٤ صفحة بحرف صغير

﴿ ابو الهول ﴾ هو جريدة جديدة صدرت في البرازيل لصاحبها جناب شكري افندي خوري وموضوعها فكاهة وادب وانتقاد وقد حذا فيها حذو الجرائد الغربية الهزلية التي لا تدع موضوعاً محلياً وغير محلي الا وتبحث فيه . لكننا نرجو من الوصيفة ان تقلل من الكلام العامي والشعر العامي في صفحاتها وان كان ذلك يلذ بعض القراء . فاننا نحن هنا في اميركا « ونريد اصحاب الصحف » وظيفتنا ان نرفع القراء الينا لا ان ننزل اليهم

مدينة نيويورك = وهي شبه جزيرة بين (النهر الشرقي) الى شرقها و (نهر هدسن) الى غربها



مدينة نيوجرزي — تمثال الحرية في الميناء

الميناء — طرف جزيرة الاستحكامات العسكرية في وسط الميناء — الميناء

العالم الجديد

رواية اجتماعية غرامية فلسفية تاريخية

القسم الاول

مريم قبل التوبة

تأليف

فرح انطون

صاحب الجامعة

نيويورك – اول اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩٠٦

موضوع الرواية

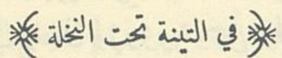
وقعت حوادث هذه الرواية في مجدل وطبريا والناصرة وجنيساره واورشليم وغيرها قبل ظهور المسيح بعشر سنوات وتمتد حوادثها الى ما بعد ظهوره وصلبه . واهم اشخاصها (مريم المجدلية) المعروفة في الانجيل بمريم الخاطئة . وهي قسمان القسم الاول (مريم قبل التوبة) والقسم الثاني (مريم بعد التوبة) . وموضوع الرواية ذكر الاحتكاك الذي حدث بين مدنية الرومان واليونان في ذاك العهد بالمدنية اليهودية من جهة وبالمدنية المسيحية التي كانت آخذة في الظهور من جهة اخرى . وتصوير (العالم الجديد) الذي كان يطلبه كل منها وماذا بقي منه الى هذا العصر مما يصح ان يكون (العالم الجديد) الذي تنشده الانسانية الراقية ويتمناه الفلاسفة

وسيظهر في هذه الرواية السيد المسيح وتلامذته

في فصول عديدة

وبذلك يكون موضوع الرواية (العالم قبل صلب المسيح) كما ان روايتنا (اورشليم الجديدة) كانت (العالم بعد صلبه)

مقدمة الرواية



﴿في التينة تحت النخلة﴾

قالت الحمامة الوديعة «اني ارى
الفجر . وأشمّ في الهواء ريح العطر»

اجل هذا ما قالته يومئذٍ حمامة الخلاء لرفيقها في ليلة اشتدّ بردها وسوادها وهي مختبئة بين الاغصان قرب عشها على شجرةٍ من شجر النخيل قائمة وسط غابة بين بحيرة طبريا وقرية مجدل . كانها رقيبٌ جُعل في ذلك المكان الشاهق لرقابة الافق والانباء عما يحدث فيه

فرفع رفيقها الزوج رأسه الذي كان مدفونًا بين جنحيه وانتفض لتنبيه دمه واعصابه لا لنفض الغبار والهوام عن ريشه ثم قال وهو يسرّح عينيه الذابلتين من النعاس في الافق امامه . انني لا ارى شيئًا ولا اشمُّ شيئًا ايتها الحبيبة

فاجابته : انك طول عمرك لا ترى شيئًا . وكانه كُتب لكم يا معشر الذكور ان تبقوا عميانًا وكُتب لنا معشر الاناث ان نكون السابقات الى اكتشاف كل امر ذي علاقة بجمال الروح ولطفها . ولقد كان مثلك في هذا مثل زوج احدى نسيباتي التي بعث بها سيدنا نوح عليه السلام من فلكه لتعود اليه ببشارة انقضاء الطوفان . فانها قبل ان عهد اليها نوح بهذه المهمة قالت لميرا زوجها وهما في الفلك انها حلمت بان سيدها وسيدنا نوحًا سيعهد اليها بمهمة تجعل اسمها خالدًا على ممرّ الدهور . فضحك واجابها انها دخلتْ في طور الخرف . وانا اقول لك الآن يا فيرا : لا اعلم كنه الامر الذي أُحس الآن به . ولكنني ارى الفجر . واشم في الهواء ريح العطر

فاجاب شحرور كان بائتًا تحتها في تينة : لقد صدقت سيرا يا فيرا فاني ارى ما رأَت واشمُّ ما شمت . يا جارنا الهدهد اسمعت مقالة الحمامة

فاجاب الهدهد انني شيخٌ ضعيف البصر ولكني قويّ حاسة الشم . حقًا اني اشم هذه الرائحة الغريبة . ثم انظر انني اكلت الآن من هذه التينة فلم اهنأ زماني بطعم طيّب مطيّب

كطعمها ، فماذا جدّ في الارض وجوّها حتى صار لها هذه المزية ، هل جاءت الساعة المنتَظرة التي يُرفع فيها عنا نير الوحوش الحيوانية والبشرية (ويعيش الذئب والحمل) معاً

ولم ينقضِ نصف ساعة حتى انتشر الخبر بين جميع الطيور اللاجئة في الليل الى تلك الغابة ، فاجتمعت الطيور المحلية والطيور الغريبة المارة بفلسطين في طريقها من هزار وكناري وببغاء وعندليب وبلبل وغراب وسماني وزرزور وحجل وغيرها وعقدت جلسة في التينة تحت النخلة ، وكان هذا يقول ما هذا الطعم العطري الذي لهذه الثمرة ، وذاك يقول انني زرت بلاد العرب والهند في هذا العام فلم اجد لمسكها وعودها ريحاً كهذا الريح ، وغيره يقول ان الليل لا يزال دامساً والفجر بعيداً ومع ذلك نرى في الافق الشفق فيا للعجب ، وغيره يقول الا تشعرون بان اجسامنا خفت عن ذي قبل والهواء لطف ورق والنفس باتت منبسطة مرتاحة الى المعيشة في الارض

وكأن جلبة الطيور في التينة نبهت في الغابة وخارج الغابة جميع الحيوانات التي كانت هناك فاتجهت جميعها تقصد التينة لترى سبب هذا الصياح ، فزحفت الافعى تسعى ، وجاء الثعلب يتبختر ويقول : يا واهب يا فتاح افتحها في وجهنا ، وجاءت الضبع من ورائه من بعيد لان علماء الحيوان يقولون انه لقصر نظرها وضعف شمها تتبع الثعالب من بعيد وتلازمها لتهتدي بهديها الى الجيف والفرائس لما هو مشهور من دقة نظر الثعلب وقوّة حاسة الشم عنده ، ثم نُظر سرب من الغربان يحطّ في تلك الغابة ، وفوقه باشق يحوم ليسمع ويرى لعله يقدر على صيد هناك ، وفوق الباشق سلطان الجو وملك الطيور النسر الهائل وهو باسط جناحيه وجامد في مكانه في الهواء كشخص جالس على السحاب لا يتحرّك منه شيء غير عينيه ينظر بهما مزدرياً تلك الحيوانات الحقيرة التي تجلب وتلعب تحته

ولما علمت هذه الحيوانات الضارية بسبب هياج الطيور ضحكت الافعى وقهقه الثعلب حتى استلقى ، وبينما هو يقهقه سمع صوتاً وحشياً من رمانة بعيدة من التينة ، وكان هذا الصوت صوت البوم ، فسمعه الثعلب يقول ، لقد صدقتِ يا طيور النهار الجميلة ، ودليلاً على صدقك اليكِ هذا الفأر الذي التقطته الآن من طرف الغابة : فانني آكله واجد له طعماً مسكياً ، فقالت الافعى في نفسها ما احسن حظ البوم لقد وجد في هذه الجهات احد الفيران التي يسمونها ممسكة ، وقد سال لعابها لذكر هذا الفار ، اما الطيور فانقبضت لذكر الفأر واظهرت الكراهة والاشمئزاز ، فقال لها البوم وقد القى الى الارض قطعة من الفأر الذي كان في فيه ، تعالي وشميه ، فرفعت الطيور اجنحتها ودفعت جسمها الى وراء كما تفعل حين

ابائها امراً تكلف به وصرفت وجهها عن البوم

فلما رأى الثعلب فعل البوم مال نحوه وتبعته الافعى . فالتفت اليها الثعلب وقال ضاحكاً . يا عجوزتي تفضلي وابقي بعيدة عني . فضحكت الافعى وقالت لا تخف فنحن لا نفترس بعضنا بعضاً وما لي غرض في لحمك القذر . فاجاب الثعلب . قولي حامض لا قذر كما قال لي شاعر خبيث يوناني في شأن عنقود عنب لم استطع الوصول اليه . ولما صار الثعلب عند الشجرة التي كان عليها البوم التفت الثعلب اليه وقال : انت يا اخانا البارد . يا شيطان الليل الشنيع وروحه الخبيثة ما لك ولهذه الطيور . لقد فهمتُ مرادك يا شقي من القائك اليها قطعة الفأر . انك تعلم ان حكمها بشأن العطر والفجر مبنيٌّ اكثره على التصوُّر والتخيل . فلم تجد ايها الروح المادية الخبيثة وسيلة لرفع هذا التصوُّر دفعة واحدة الأ بصدمه بدليل ليس للتصوُّر سبيل اليه . فهي اذا جئتها بكل اعشاب الارض واثمارها تقول لك الآن انها كلها عطرية مسكية . ولكن لا يصل تصورها هذا الى حد وجدانها للفأر القذر رائحة طيبة . فانا اخوك الثعلب العاجز احمد طريقتك يا خبيث الليل في الجدل ولكني لا احمد غرضك . دع يا بارد هذه الطيور الوديعة اللطيفة في تصوُّراتها الجميلة . قل لها كما تقول وزيادة . ثبتها في اعتقادها بالفجر والعطر واللطف والسلم والحب والرفق فاننا لا نصطاد منها اكثر ما يمكننا اصطياده الأحين رقادها بامان واستسلام تحت اجنحة هذه الكلمات الظريفة اللطيفة . واذا كان اليوم هو فجر العصر الذي (يعيش فيه الذئب والحمل معاً) كما قالت فوافرحاه . اننا نحن معشر الحيوانات القوية المفترسة يمكننا حينئذٍ ان نختار بحسب قابليتنا من نريد افتراسه منها لانه يعيش معنا على مقربة منا . ولذلك يجب ايها الجاهل ان نصيح معها : حقاً اني ارى فجراً . واشمُّ عطراً

ولما أتى الثعلب على كلامه رفعت الافعى رأسها معجبة وقالت : لله درُّ الثعلب . نعم نعم : اني ارى الفجر واشم ريح العطر . يا بوم الشر لا تقطع رزقنا . دع الخرفان في معائها الجميل . ثم التفتت نحو التينة حيث كانت الطيور تتباحث وتتذاكر في موضوعها وقالت : يا اخوتنا سكان الهواء يا ادلتنا في مملكة النور والسماء لله دركم ودر نظركم الثاقب ورأيكم الصائب . انظروا امامكم ألا ترون الفجر في الافق يزداد شروقاً والعطر عبوقاً

فالتفتت حينئذٍ الحمامة سيرا نحو زوجها فيرا وقالت له : أسمعت مقال الافعى . الا تخجل من ان الحيوانات الدنيئة التي تزحف بذل وصغار على تراب الارض القذر قد ادركت ما لم تدركه انت يا ابن النور والسماء ورأت ما لم ترَ

ولكن الحمامة لم تفه بهذا الكلام حتى علت صيحة الطيور تحتها في التينة وفرَّت جميعها في كل الجهات فرارها من صوت بندقية ُتطلق عليها . وكان السبب ان النسر سلطان الهواء قد نزل من الجوّ نحو التينة اما طلباً للصيد في ذلك الصباح واما تلذذاً بمشهد فرار الطيور منه خوف بطشه . فلما رآه فيرا.وسيرا هلع قلباهما واختبأا في راس النخلة بين طلعها وفيرا يقول لزوجته صباحك مبارك يابارده اذا كانت مخالب النسر هي فجرك وعطرك .
اما النسر فلما بلغ التينة جثم على اعلى اغصانها وصار يسرّح نظره الحاد في ما حوله . ثم حانت منه التفاتة فابصر رمانة على مسافة مائتي قدم وعليها سوب من الغربان تنظر اليه من بعيد . فعبس النسر وحدّق فيها تحديقاً شديداً . فانبرى له مُقدم الغربان وقال

— لا تعبس فانك لا تخيفنا . اولاً لانك يا ملك الجو لا تأكل لحمنا . وثانياً لاننا هنا خمسون وانت واحد . وثالثاً لان (الفجر) قد اشرق كما قالت الحمامة وهبت على العالم روح جديدة ستقضي على قوة امتيازك . اي نعم يا ملك الطيور قد زالت مملكتك . اي نعم يا صاحب القوة والسيادة المبنية على مزاياك الخصوصية قد زالت قوتك وامتيازك . لقد جاءت مملكة الصغار والخاملين والضعفاء بحجة المساواة والاخاء . فاصبح اصغر واضعف واحد منا مساوياً لك ومعدوداً في منزلتك . اتراك يا ملك الطيور تشمُّ هذا الريح الذي وجدته الحمامة في الهواء ؟ ان هذا الريح العطري اللطيف سيكون ديناميتاً يثلُّ العروش ويثير الشعوب ويقلب الامم (عقباً على رأس لا رأساً على عقب) ويبني الكرة الارضية على مبادئ الصغار الجديدة

وما اتمَّ مقدَّم الغربان كلامه حتى علت جلبة من جهة الارض تحت الشجرة . فالتفتت الغربان فابصرت الثعلب يعدو مسرعاً والافعى تنساب الى وكر تختبئ فيه والضبع تعود القهقرى . وكان سبب فرارها رؤيتها الاسد ملك الوحوش قادماً من بعيد يتبختر تبختر الجبابرة الصناديد

ولما بلغ الأسد شجرة التين انفثأت كبرياء النسر ونسي حديث الغربان . وقد بقي الملكان (ملك الجوّ وملك الغاب) برهة ساكنين ينظر احدهما الى الآخر بلا سلام وكلام . لانهما لم يتعلما آداب الملوك من ملوك هذا الزمان . . وكانت الطيور في الاشجار البعيدة والوحوش في اطراف الغابة تتطاول وتشرئب اعناقها لترى ماذا يقع في جهة التينة

وكانت الساعة الرابعة بعد منتصف الليل بحساب هذا الزمان . وكان الجوّ صافياً كمرآة الغريبة كأنَّ ملائكة السماء احسنت تنظيفه وتنقيته في ذلك الصباح . وكانت كواكب

السماء تنظر الى الارض بملايين العيون المنيرة المنتشرة في قبة الفلك كانها تتوقع في الارض امرًا خطيرًا . والنسيم يهبّ باردًا فيداعب اغصان الاشجار . والشفق يبدو في جهة المشرق كانه انعكاس مصابيح تُنار . استعدادًا لركوب غزالة الصباح هودج النهار

وبينما كان سكان الغابة في تلك الحالة يتمتعون بسناء ذلك الصباح البهي واذا بالحمامة سيرا في اعلى النخلة قد ابرزت رأسها من مخبأها وقالت لزوجها بلسان متلجلج وقلب مختلج : انظر انظر

وكان بجانب الغابة طريق تؤدي الى بحيرة طبريا على ما تقدم . فمد فيرا زوج سيرا بصره من اعلى النخلة نحو الطريق حيث اشارت سيرا فرأى على الطريق شبح انسان قادم ، وكان الرجل يسير ويخيل للناظر اليه ان الطريق تنار امامه في مسيره بمجرد مروره ، فقال فيرا : من هذا القادم منفردًا في هذا الظلام وراسه منكوس الى الارض وقدماه تتنقلان ببطء كأنه في نزهة لا في سفر ، فقالت سيرا : يا فيرا الا ترى هذا النور ، الا ترى ان ريح العطر قد اشتدّ عن ذي قبل

ولما اقترب الرجل القادم من النخلة رأت سيرا انه شاب في نحو العشرين نحيل الجسم طويل القامة يمشي منحنياً قليلاً الى امام ونظره في الارض كأنه يفكر في امر ويباحث نفسه ، ويظهر ان جميع حيوانات الغابة قد انتبهت الى هذا القادم الغريب وصارت تنظر في جهته ، وقال البوم في نفسه لقد وجد ملكانا الاسد والنسر طعام يومين فما اشقى حظ هذا المسافر ، وكان الاسد قد اقعى عند سماعه صوت قدميّ الشبح من بعيد والنسر فوقه هيأ نفسه لمشاركته في فريسته : فلما مرّ الرجل القادم امام الغابة شخصت جميع الطيور والوحوش نحوه ثم نظرت الى الاسد لترى كيف تكون وثبته ، وكانت الحمامة سيرا في اعلى النخلة ترتعد خوفاً على هذا القادم لانها علمت بطش الاسد من بطش النسر

وكانت تلك الدقيقة دقيقة يتوقف عليها مستقبل الارض والانسانية ، وهي في تاريخ (حكمة الحيوانات) تعدل قرون الزمان كله ، فيا فجرًا شهدت انتصار الحمامة لتكاسل الاسد وشبعه انك كنت فجر دنيا جديدة

فمرّ الشاب بالغابة حزيناً كئيباً دون ان يلتفت اليها او يعلم بالخطر الذي كان على حياته ، وقد تتبعته حيوانات الغابة بابصارها الى بعيد وهي ساكنة خاشعة لهول تلك الدقيقة التي انقضت بسلامة ، وكان على الطريق من الجهة المقابلة لطريق الشبح المذكور مكاريان قادمان وامامهما بغلان يحملان ظروف زيت ، فلما مرًّا بالشبح المذكور قال احدهما للآخر :

هذا يشوع النجار من الناصرة . ما جاء به الى هنا في ظلمة هذا الليل

فيا حمامة النخلة بين مجدل وطبريا . يا سيرا الجميلة . انكِ كنتِ اول من بشَّر العالم في الارض بالفجر والعطر . ولو علمتْ بكِ الكنيسة المسيحية يا مخلوقتي العزيزة لرفعتكِ الى مرتبة قديساتها كما رفعت مريم المجدلية التي بشرت بالقيامة وكانت سبباً في هذه العقيدة . اننا سنقص يا حمامتي قصة هذه المرأة في هذا الكتاب وهي ولئن كانت اجمل واحلى من قصتك الاَّ انها ليست باطهر واصفى منها وان كان (الفجر والعطر) يطهران كلَّ شيء . وسترين في ما يلي ان في البشر ثعالب وافاعي وغربانًا يقولون ما قاله ثعلبك وافعاك وغرابك على مقربة من التينة . وااسفاه يا سيرا الجميلة . لقد انقضى على العالم من تاريخ قصتكِ هذه حتى الآن نحو ١٩ قرناً والمبادىء التي بُسطت امامك على السنة هذه الحيوانات لا تزال في الارض مشتبكة متصادمة لعدم انتصار احدها بعد انتصاراً نهائيًا . فهل نصيبنا نحن البشر في الارض نصيب رفاقك الحيوانات ــ كالنمل مثلاً (١) ــ الذين مدنيتهم محدودة وفهمهم محدود فاذا بلغوا حدَّهم وقفوا عنده او عادوا ادراجهم . ام سيخرج في المستقبل من احتكاك هذه المبادىء شيءٌ ما لتوحيد الانسانية و بناء قصر سعادتها بمبادىء راسخة تكون شريعتها الحقيقية النهائية

---

(١) ربى المسيو برتلو العالم الكيماوي المشهور طائفة من النمل واختبر طبائعها فظهر له ان معيشتها الاجتماعية في مدن تبنيها ومؤن تذخرها ومعاملاتها بعضها لبعض غاية في الدقة والعلم والذكاء والفهم . ولكنها متى بلغت فيها حدًّا محدودًا قصرت ووقفت . فالسؤال هنا هو : ترى هل نصيب البشر كنصيب النمل